بسم الله الرحمن الرحيم

صناعة الذات الشعرية عند حبيب الصايغ

د. مريم الهاشمي

مارس 2020

المحتوى :

[تمهيد 2](#_Toc34317977)

[مقدمة 4](#_Toc34317978)

[أولا، بلاغة الغموض : 5](#_Toc34317979)

[ثانيا ، حضور الحضارة : 9](#_Toc34317980)

[ثالثا ، الهوية الشعرية : 13](#_Toc34317981)

[رابعا ،الشعرية الصوتية واللغوية : 17](#_Toc34317982)

[الخاتمة : 22](#_Toc34317983)

[المراجع : 23](#_Toc34317984)

تمهيد **:**

"ما هو الشعر ؟ إذا أردنا أن نحدد هذا المفهوم فإن علينا أن نعارضه بما هو ليس شعرا . وأما القول بما هو ليس شعرا ، فهذا مالم يعد اليوم سهلا ". [[1]](#footnote-1)

لا تتقيد الدلالة الشعرية بسكونها ، ولا تلتزم بحرية المعنى المشاع ، ولا تلجأ إلى تحديد مدلولها ، لأن نشاطها يكمن في تعدد معانيها ، نظرا لتعدد القراء واختلافهم ، ويمنح التص الشعري نفسه مفاتيح دقيقة تسهم في ولوج بنيته ، التي تكتنز تجارب إنسانية يتعايش معها الناص ، وتشكل شعرية مبنية على مفارقات الواقع المعيش ، وتتطلب الدلالة الشعرية تأملا إنسانيا يتعلق بمعايشة الذات للخارج ، وتعطي أحكامها حول القيمة والقيمة المعاكسة ، اللتين تسهمان بشكل كبير في رسم خصوصية الذات الشعرية في إبداع النص وإيجاده ، فضلا عن تحديد مسارات النص في ثيمات تختزل تجربة الزمان والمكان ، وتقدم رؤية حبلى بتصورات منوعة ، ومعان ما ورائية ، مفعمة بالحيوية والتجدد على الرغم مما تعانيه من ضياع في الواقع ، وتأزم في الممارسة . [[2]](#footnote-2)

كان الشعر معروفا على الدوام بغرابته وسحره ، حتى ظن عرب الجاهلية أن لكل شاعر شيطانه الخاص به ، وقد كانت المسافة بين النثر والشعر مترسخة في ذاكرة ووعي القارئ ، إلا أن هذه المسافة تعرضت لهزات تاريخية جعلتها تتقلص أو تتسع ، والسبب في انفصام العلاقة بين المبدع والمتلقي هو كون هذه الهزات تحدث خلخلة في قوانين الكلام الشعري المألوفة .

لذا جاءت دراسة شعر الراحل حبيب الصايغ دراسة وصفية تهدف إلى تحديد بعض البنيات الدالة ، ولا يمكن تناولها بشكل كامل في صفحات بحثية محدودة ،وهذا المنهج حاولنا من خلاله فهم تلك العلامات والسمات للوصول إلى قراءة جديدة تضيف إلى من سبقتها من القراءات والدراسات ، وهي كذلك محاولة لاكتشاف الصناعة الشعرية المبدعة التي أثرت وأثارت أقلام نقدية كثيرة . ومحاولة لكشف رؤية مختبئة بمهارة خلف أسرا ر الكلمات ، والوصول إلى شيء من الجوهر اللامرئي القابع تحت الغموض والإيقاع وظلال الحروف الصامتة .

مقدمة :

لقد فرض الواقع على الإنسان المعاصر المتأزم المكتسي أثوابا من المشاعر المتداخلة ، وجعلت المشاعر تترجم الفنان من خلال إبداعه الشعري ، ليقف شعره أمام هذا التراكم الإجتماعي والسياسي والنفسي والاقتصادي لتنتج أعمالا تتسع معانيها لاتساع الرقعة ، وامتدادا للنصوص ، لتقدم نماذج صناعة الذات الشعرية إنطلاقا من إشكالية الحقيقة وتكثيف المعنى ، والشاعر الإماراتي حبيب الصايغ ماهو إلا أحد تلك الذوات التي عبرت عن ثقل التجربة الإنسانية التي نسجها خيالا ومعطيات لفظية .

واخترقت القصيدة الإماراتية ، كما اخترقت القصائد العربية تجربة الخروج على تقاليد وقوانين الشعر عن العرب ، ماضيها وحديثها ، وقد اتخذ الخروج طابع المواجهة العنيفة آنا ، والصدمة المفجعة آنا آخر ، لاقتلاع جذور الرتابة والاجترار ، وتحطيم المعوقات التي تحول دون فرض سيادة الرحبة الذاتية أثناء ممارسة الفعل الشعري . وهي ممارسة تجاوبت مع متطلبات التعبير الصادق عن مرحلة تاريخية متشنجة تأثرت بالحركة الشعرية المعاصرة ، فكانت علامة مضيئة للوعي بدواعي التغيير والتحول في زمن لم يعد يستسيغ القناعة والرضا . [[3]](#footnote-3)

فجاء البحث مركزا على سمات تداخلت بين الداخلية والخارجية ،مع طرح أبواب كثير للبحث والغوص أكثر في الدوال العميقة ـ فالشاعر الصايغ فعل فعلته الثقافية في القصيدة الإماراتية المعاصرة من خلال نتاجه الشعري . وكان التمحور حول الأنساق الداخلية التي لم تنفلت من الخارجية إضافة إلى إلتحام شعائري بين الدال والمدلول ، فجاءت الموضوعات فارضة نفسها بين الأسطر والأشطر والمعجم واللفظ ، لنلقي المجهر على بلاغة الغموض ، وصورة الحضارة الواضحة في قصائد الصايغ ، إلى جانب هويته الشعرية ، والشعرية الصوتية واللغوية ومدى بواعثها الحقيقية .

# أولا، بلاغة الغموض :

لا شك أن استعمال مصطلع "بلاغة الغموض " يحدث اضطرابا في فهم المعنى ، ذلك أنه مركب من كلمتين متناقضتين ، وفق ما استقر عليه معناهما في الثقافة القديمة ، عربية وغربية ، فالبلاغة خاصية الكلام الذي يفصح ويبين ، أما الغموض فهو ما يطلق عليه البلاغيون ألفاظا عديدة كالتعقيد ، وقد كانوا ينهون عنه لأنه نقيض البلاغة والبيان . وبلاغة الغموض لا تلتحم بالنص الشعري إلا بعد توفر جملة من الشروط الاجتماعية والمادية والثقافية . [[4]](#footnote-4)

ولقد برهنت الكتابات والدراسات النقدية على أن الوعي بالظاهرة الشعرية المعاصرة يتجه يوما بعد يوم نحو التصدي لشمولية التجربة ، والاستمرار في طرح بلاغة الغموض [[5]](#footnote-5) ، وفي قصائد الصايغ تأكيد يهدف إلى ضرورة النظر إلى النص باعتباره نتاجا لغويا قبل كل شي ، وباعتبار اللغة التي كتب بها منفذا لفتح المحاور الرئيسية المؤدية ، بعد إدماجها في بنية خارجية إلى القبض على نواة النص . وإن بلاغة الغموض ناتجة عن انفجار لغة النص وخروجها عن القوانين المقيدة للغة اليومية العادية ، فاللغة الأدبية تتعارض مع لغة التواصل والاستهلاك في المجتمع ، وكذلك مع لغة البحث العلمي والفكري . إنه اللغة التي تفلت من مدار التقعيدات اللغوية العامة فينسحب الكلام العام ليفجر الكلام الشعري ، وتغيب الجماعة ليحل الصوت المفرد ، وتغادر الأدلة لارتباطها بالعلاقات المألوفة لتستقل بنفسها وتنهض لتولد عالما موازيا لحياتنا اليومية ، ومناخا يتحول فيه اللامرئي إلى مرئي ، والبسيط إلى مركب ، والمبتذل إلى إعجاز . هذا المفهوم يعطي إمكانية لا نهائية للتجربة الشعرية ، ويفارق المفهوم التقليدي الذي كان ولا يزال يحصر مجالات الشعر في قوالب وخانات . [[6]](#footnote-6)

ولنا أن نغوص في الغموض البليغ خلال الأبيات ، التي يقول فيها :

ومن ثلاثين عاما ويومين

قاومت ساعة روحي

إلى آخر الضوء قاومتها وأخذت بأسبابها

صاعدا نحو حرية الطير حين يموت

فينأى بأجنحة غير مرئية

ويجرجر ذيل الخديعة في جسمه وهو

 يسقط

....

هل خسرت رهاني؟ أؤسس أسئلتي في الفراغ

فيستدرج الشكل ظلي إلى وحشة الحب [[7]](#footnote-7)

لم يعد في إمكان الباحث ، الذي يباشر تحليل النص الأدبي تجاهل الطبيعة اللغوية للنص الإبداعي ، فالنص الشعري كغيره من النصوص الإبداعية ، سلسلة من الترابطات والأدلة اللغوية ، بل هو أدلة مركبة خاضعة لبنية عامة متجانسة ، ومجموع من جمل مترابطة وفق التركيب ، يعطيها مؤلفها صفة التلاحم بين الأجزاء التي قد تتراءى عند النظرة الأولى شتاتا . وهي قراءة تعنى بالدرجة الأولى على البنية قراءة تجليات البنية السطحية ،فلا يمكن النفاذ إلى البنية العميقة دون فتح المغالق الأولى للمتن . [[8]](#footnote-8)

لنجد الصايغ يغرد متنقلا بين مجموع من التراكيب المتناقضة التي جعلها تتآلف ليقول :

عندما يتناثر حول مياه الصداقة

يبدو كئيبا ورثّاً

ويجمع أجزاءه

ويبعثرها من جديد

واقفا يتلفت : كيف تقاسَمني الساحرون

وكنت لهم ، مرة حية

ومرارا حصاة

ويحاور حرباءَه :

أينا الأصل ؟

كيف التقينا معا عند سطر الغياب ؟ [[9]](#footnote-9)

إن القصيدة عالم ذو أبعاد ، عالم متموج متداخل كثيف بشفافيته ، تعيش فيها وتعجز عن القبض عليها ، تقودك في سديم من المشاعر والأحاسيس ، سديم يستقل بنظامه الخاص وحين تهم أن تحضنها تفلت من بين ذراعيك كأمواج ، فالطاقة الفنية تجعل النص غامضا ، بحيث يطرح إمكانات وتأويلات ، فهو ناتج عن اهتزاز الصورة الثابتة لعلاقة الدال بالمدلول ، بحيث يصبح للكلمات والتعابير دلالات جديدة ومتشابكة ، وأحيانا نتساءل هل يمكن أن يوجد أحدهما إلا بوجود الآخر ! [[10]](#footnote-10)

إن الشعر العربي المعاصر نحا بقوانين الكتابة نحو مساتات تفضي إلى تجربة لغوية ودلالية تواجه في مجملها القيم الموروثة ، وتؤسس فضاء لا معلوما لمجال نص شعري يعراض التقليد والاجترار ومن ثم انصهر في حنين جارف إلى بلاغة الغموض التي تواجهت مع القارئ بعنف يفوق ما قامت به بنية الإيقاع المستحدثة في المفهوم المعاصر للنص الشعري . وقد جمع في الوقت ذاته الدعوة إلى التقرب من القارئ من ناحية ، واستقدام الغرابة والغموض من ناحية ثانية ، وهو وعي جمالي يتاج إلى مفاهيم مساعدة لإداراكه . [[11]](#footnote-11)

وهو ما نجده عند الصايغ ومن تقاسم الشعر المعاصر الذي استكانوا إليه وإلى طلب الحرية الشعرية من خلال ألفاظه وتراكيبه وطبيعة اللغة وبنيتها مما شكل تجربة معاصرة تميزت بشخصية تجعل القراء والباحثين يحاولون فك شبكاتها المتعددة ، ويحاولون سبر أغوار جزيئاتها وبنياتها الدالة للوصل إلى مفاتيح لقراءة أعمق وأشمل .

# ثانيا ، حضور الحضارة :

تلتحم الذاكرة الشعرية بمجمل وجوه الحضارة العربية في المتن ، لغة وتاريخا وأدبا وعلوما وفلسفة وفنا ، ونجد في شعر الصايغ الرغبة في توسيع المدارك الحضارية وإعادة كتابتها في نصه الشعري ، وقد لا تصادفنا صعوبة في إدراك ملامح الاهتمام ، وبما أنه عاصر التحولات العربية وتعبيرها المتفاوت في الرغبة في التغيير ، فنجد تحوله الشعري نحو التعرض للتحولات الطارئة التي استجاب لها :

أدر الحلم في الرؤوس اشتعالا

واسكب الكأس حلوة وحلالا

من ذرى دولة الإمارات نأتيكم

قلوبا مصرية وانشغالا

وطن واحد المواهب نرعاه

ونفدي بحاره والرمالا

وقبابا منثورة في الزوايا

أقبلت ، منذ أقبلت ، إقبالا

وحوت ما حوت وحيت هلالا

كان للأزهر الشريف هلالا

مصر يا مصر يا حكاية شعب

صاغ أسكال مجدنا أشكالا

ما اختلفنا عليك يوما ، وهل من

حجة ؟ .. الجبال تبقى جبالا

مصر يا مصر .. مصر يا مصر يا مصر

ويا مصر .. لا عدمناك لا لا ! [[12]](#footnote-12)

 حين يحدث التقارب ما بين الذات والمكان ، لأن التقارب ماهو إلا فعل التناظر ما بين الذات ورمزها الباطنية ورموز مشهدية ذلك المكان ، نجد الصايغ يمد الذات الشعرية إلى مساحة شاسعة من الخيبات ، ليصبح المكان ( مصر ) هو التغيير .

إن الشعر هو كثافة الواقع العربي في الخارج ، واللغة هي الوعاء ، فتصبح في لحظات التحول قادرة على الامتداد ، فنجد ارتفاع اللغة السياسية في شعره والتي لم تكن بمحض الصدفة ، وإن زمن الشعر هو أزمنة تداخل ثقافية ، فلا وجود لزمن شعري خاص ، وبالمعنى الدقيق هو وظيفة ذاتية . [[13]](#footnote-13)

ويقول في موضع آخر :

ماالذي أنتجته الحروب الأخيرة

قل !

ماالذي أنتجته الحروب الأخيرة ؟

ودع عنك حزني الخفيف

سأتركه جانبا

وأقاتل من أجل كل فلسطين

واللافتات الجميلة

وأعشق كل بنات القبيلة

سأقاتل من أجل كل فلسطين [[14]](#footnote-14)

أضاف الصايغ – كغيره من الشعراء المحدثين – بعدا معرفيا وهو المتمثل في شحن النص الشعري بمعرفة إنسانية ، فكما تفتح الرومانسيون على الحضارة الغربية ، ومزجوا قصائدهم برموزها وأساطيرها وموروثها الثقافي ، وعمق اللقاء مع الحضارات الإنسانية ، جاء الصايغ ليمزج بين الشعر بالحضارة العربية ، متشربا القضايا القومية ، منبها لما يحيط به من أحداث تاريخية ، لتأتي ملازمة للنص الشعري ، مشدودة إلى أرضية ثقافية ، تأتلف في استغلالها للموروث الثقافي العام الذي يرقد في ذاكرة الشاعر فينفجر في لحظة الكتابة ، لذا جاءت البنية الثقافية والحضارية كبنية خارجية انصهرت مع الداخلية في بنية أكثر اتساعا كالبنية التاريخية أو الاجتماعية ، وهو بمثابة سعي إلى تفسير البنية الثقافية وبالتالي تفسير الظاهرة الشعرية المعاصرة . [[15]](#footnote-15)

وإن النص التاريخي شكل رصيدا هاما للشعراء الذين سارعوا إلى تبني هذا النص ، كقناع لطرح المعضلات الحضارية التي يعيشونها ، أو كإعادة صياغة لهذاالتاريخ نفسه ، وقد استطاع هذا النص التاريخي أن يمد الشاعر بمعجم فلسفي وبمواقف تعمق الشعور الوجودي لديه . [[16]](#footnote-16)

ولقد أصبح مؤكدا أن جميع الأجناس الأدبية كيفما كانت طبيعتها الجمالية أوالفكرية هي البنى الأكثر تأثرا بالوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، وهو كذلك مبني على المجتمع الذي أنتجه والذي ساهم في التزام الأديب بقضاياه المجتمعية والقومية من خلال الكتابة وهو ما يطلق عليه ارتباط الأدب بالواقع . [[17]](#footnote-17)والصايغ –كما ذكرنا آنفا – عاصر تحولات جوهرية في المنطقة التي لم تزل تصارع القلق والهزات والإحباطات في سبيل ممارسة الحياة ، ومن كالشعر يمكن أن يعمق الإحساس ويفجره ، ومع الصايغ قد يكون التعاطي أكثر عمقا لاحتكاكه المباشر بغيره ممن يمتهنون الأدب في العالم العربي ، الذي جمعه بهم أروقة اتحاد الكتاب العرب .

# ثالثا ، الهوية الشعرية :

إن الهوية في المنظور الإبداعي ليست في إنتاج التشبيه ، وإنما هي في إنتاج المختلف ، وليست الواحد المتماثل ، بل الكثير المتنوع ، فالهوية إبداع دائم ، تغلغل مستمر في فضاء التساؤل والبحث ، الفضاء الذي يفتحه السؤال : من أنا ؟

 لكن دون جواب أخير ، حتى الموت نفسه ليس ، هنا ، إلا جوابا مؤقتا . فإن الهوية إبداعيا هي أن تحيا وتفكر وتعبر كأنك أنت نفسك وغيرك في آن ، بحيث تبدو في لحظة ما ، كأنك الكل لا أحد ، هكذا يبدو الإنسان في الإبداع ، مشروعا لا يكتمل ، ولا يعود الشعر أجنبيا على الذات وإنما يصبح بعدا من أبعادها ، أو يصبح صورتها الثانية ، وأن الآخر ليس بالضرورة هو الإنتماء القومي أو التراث أو الهوية الجماعية أو الأيدولوجية ، وإنما هو الإنسان المفرد ، كالذات ، أي هو الوعي الإنساني الشخصي الذي يواجه الكون ، ويحاول أن يكتبه . [[18]](#footnote-18)

وهو ما نجده في شعر الصايغ :

في حياته

منذ ولد ، وهو لا يرى إلا موته في الينابيع

وزجاج النوافذ والقطارات

وعندما مات أخيرا

اكتشف أن ما كان يراه طيلة حياته ليس

الموت

يتذكر ويضحك ..

ويهيل بيديه على وجهه

شلال ورد .. ويضحك [[19]](#footnote-19)

إنه مما لا شك فيه أن القراءة الحقيقية للقصائد المعاصرة لا تتأتى لكل القراء ، فالهوية الطبقية تعمل عملها في تحديد العمل الأدبي ، فإن الكاتب الأديب والشاعر يحدد هو الآخر هوية قرائه ، ويؤلف بينهم ، فهو يعي حسب مستويات متعددة وفي مراحل تاريخية مختلفة صنف القاء الذين يتوجه إليه بكتاباته ، وهذا الوعي يعيّن إلى جانب العوامل الأخرى بلاغة وقوانين كتابته . [[20]](#footnote-20)

ويقول في موضع آخر :

ومن قال أن الصباح صباح من الضوء

والورد

فليأت ، من غره الصبح فليأت ، من فاته

الصبح

أو نام أطول ، أو ولدته الحياة كفيفا[[21]](#footnote-21)

إن المعنى الحقيقي للقصيدة لا يكمن في ماديتها ، أو موضوعها ، وإنما في العلاقات التي يقيمها ، وفي نسيجها البياني ، وكأن الأشياء لا تنتمي إلى العالم الخارجي – المادي ، وإنما العالم اللغوي والذهني .

وإن الحياة التي يعيشها الإنسان تكاد تسحقه ، وتحت وطأة هذا الإرهاق يميل الشعراء إلى استخدام اللغة المرهقة ، تعويضا أو عزاء أو ربما بحثا عن المطابقة بين النفس المسحوقة واللغة المسحوقة في واقع مسحوق ، مما قد يخلق نوعا من الارتياح والطمأنينة .[[22]](#footnote-22)

 لا يناسبني أي شيئ

لا يناسبني الغزل الصرف هذا المساء

ولا أدعي أنني عاشق ، يُعرف العاشقون

بأسمائهم واحدا واحدا

وأنا لا يناسبني شيء

ولست أنا ، غير أني انتظرت بهاءك

منذ ازدحام سمائي ببرقك

منذ اكتمال دمي

في مراياي

أو تعبي في خلاياي

يا أناي البعيدة فيَّ

ولا التقيتك لأنك أقرب مني إليَّ[[23]](#footnote-23)

حضور الذات أو الهوية في لحظة الأبدية ، حيث يتبدد الزمان ، وينهار المكان ولا يبقى إلا " الآن " و" هنا " بوصفه زمن الحلم ، أو لحظة الهرب والتحرر من عذابات الزمان والمكان وضلالتهما وعوائقهما ، وبوصفه كذلك لحظة ولادة الحياة من قلب الموت ، والوجود من العدم ، والحرية من الضرورة ، والرفض من القبول وبوصفه أيضا لحظة انهيار الواقع وتجاوز زمنه ، وبوصفه قبل هذا كله لحظة اندماج كلي في العالم بكليته . وهذا الاندماج جاء انبثاقا عن طبيعة اللحظة ، والحالة التي يفيض منها هذا الفعل ، فإذا كان هذا الفعل قد فاض عن حالة الاستغراق في الحلم ، والارتماء في أحضان النسيان لكل هموم الارض وأثقالها ، فالذات في لحظة استغراق .[[24]](#footnote-24)

# رابعا ،الشعرية الصوتية واللغوية :

إن التراكم الصوتي يكون اختياريا في بعض الأحيات ، وحينئذ فإنه نوع من اللعب اللغوي ، وقد يكون اضطراريا تحتمه طبيعة اللغة نفسها المحدودة الإمكانات ، وأي نص هو في الأساس أركام وتكرار لنواة معنوية موجودة . فكلما قل الاشتراك في المقومات زادت فرادة الخطاب التالي وأصالته ، وكلما اشترك النص في كثير من المقومات مع ما سبقه كاد أن يصبح نسخة مكررة فاقدة للأصالة ، وإن رمزية تشاكل الصوت له أهميته وقيمته التعبيرية ، فإن أصوات اللغة تمتلك تعبيرا ذاتيا ، فدلالة الأصوات تعتمد كذلك على شكلها في البصر بما يسمى بالإشمام الذي هو للعين لا للأذن .

إن للأصوات قيمة تعبيرية أحيانا وتأتيها من خصائصها الفيزيائية والسمعية ومن التداعيات بالمشابهة مثل تشبيه شيء بشيء كمحاكاة بعض الأصوات الشفوية الاحتكاكية ، وهي دراسة ذوقية لا نملك البرهنة عليها لإثبات وجاهتها ، مع وجود الشرط وهو تراكم أصوات أكثر من غيرها . [[25]](#footnote-25)

ليجمعنا مهدنا من جديد

ونحيا عمالقة أو أبالسة

في الطريق إلى موتنا الأبدي

.. فما الحزن إن لم يكن موطني

أو كتابة روحي ؟

أحاول نبش الديناصور في أضلعي

فحاول معي [[26]](#footnote-26)

إن اللعب باللغة هو جوهر العملية الشعرية ، سواء أظهر لنا الشاعر لعبه وعبثه أم حاول أن يستره ويقدمه من وراء حجاب ، وهذا اللعب يكشف عن نفسية الشاعر ، واللغة كذلك متطورة وقابلة للتغيير تبعا لمقدرات الشاعر على الخلق والإبداع .

فقد يستخدم الشاعر ألفاظا أو صيغا قدم بها العهد وترجع إلى عهود سحيقة ، كان يتداول الشاعر المحدث ألفاظا جاهلية أو تراكيب نحوية ، فنجد كثيرا من الشعراء المحدثين يدخلون على المضارع لام التعريف أو المبتدعة أو المستعارة من لغات فرعية كمصطلحات الفلاسفة أو الفقهاء أو من لغات أجنبية ، مما يحدث تداخلا في المستويات المعجمية ينتج عنه عدة معان فرعية عرضية متعددة . [[27]](#footnote-27)

لم يكن ينقصني في القرن الماضي

إلا ثلاثة كيلومترات من الأحلام

ومثلها من الرايات

وكانت رموشي الطويلة كليالي الصيف

تحول بيي وبين ملامح حبيبتي

وسنة بعد سنة

أدمنت المكوث في السنين القديمة

والنوم على الشطآن الحدباء [[28]](#footnote-28)

 نجد في شعر حبيب الصايغ منظومات صوتية ، فالقصيدة كما يقول " يوري لوتمان " عبارة عن منظومة أو منظومات مفرداتية ، نحوية ، عروضية ، صرفية ، صوتية وظيفية ، وما إلى ذلك ، وتولد العلاقات بين هذه المنظومات تأثيرات أدبية قوية . [[29]](#footnote-29)

وركز كذلك " سوسور " ‘ على الإشارة اللسانية ، واعتبر الكلمة هي الأساس ، وأشار إلى الدال باعتباره طرازا صوتيا أي صورة صوتية مسموعة ، وكذلك اعتبر الكتابة بحد ذاتها منظومة إشارات أي أن مدلول الكلمة ليس الأُفهوم بل الصوت ، وترتبط الكتابة بالمنطوق ارتباط الدال بالمدلول ، وباعتبار تلك الإشارات جزءا من الحياة الاجتماعية [[30]](#footnote-30)، وهو ما نجده في المعجم اللغوي في قصائد الصايغ .

هل يعود الماضي في المستقبل ؟

هل يعود الحاضر إلى الحاضر ؟

هل يأتي المستقبل في موعده تماما

بوجهه الكالح أبدا

وبدون أقنعة أو مساحيق [[31]](#footnote-31)

إن شاعر قصيدة النثر يتجاوز الوزن الخارجي والموسيقا الخارجية ، فهو شاعر مختلف في قراءاته للحياة وفي التعبير عنها ، إنه شاعر البوح الإنساني الذي يصر على وحدة القصيدة وعلى إبداع ماهو غير مألوف المتسلح باستمرار الابتكار والباحث عن التميز والصوت الخاص . [[32]](#footnote-32)

وما يعطي القصيدة كذلك تلك النبرة الصوتية والشعورية هو التكرار الشعوري ، التي تساهم برسم حركة نفسية سحرية ، فنجد تكرار الألفاظ كالمستقبل والحاضر تدل على حركة نفسية وترمز إلى تشتت الإنتماء بين المستقبل والماضي والحاضر أو يمكن حضورها كلها عند الشاعرا الذي عاصر ما قبل الاتحاد وبعده والتطور المتسارع في كل ما يحيط به ، وهو ما ظهر جليا في نتاجه الأدبي ، وهو كذلك التكرار الزمني في لعبة اللغة النصية وسياقاتها ، لتعكس شخصيته المثقلة بهاجس الزمن . [[33]](#footnote-33)

يقول :

عجلى تمر ، الآن ، لحظتها ، لتختصر

الحكاية

أول الأشياء شيء الموت ، شيء الحب

شيء الجنس

شيء الوحشة ، اللون ، الموسيقا ..

أول الأشياء آخرها [[34]](#footnote-34)

وقد يكون الشاعر الحديث لم يفكر في نسف الأصول الموسيقية الموروثة ، وهذا التعليل يدفع للإطمئنان بدل القلق ، فنجد بعض الشعراء الذين يجمعون بين الكتابة التقليدية والحرة ، وجماعة أخرى يكتبون قصائدهم بالشكل التقليدي ثم يفتتون الأبيات بصريا ومكانيا . [[35]](#footnote-35)

نجد إدخال الشاعر قد نجح في إدماج اللغة في لغة إيقاعية بحيث استطاع التنصل من كلام التواصل بين الناس ، فكأنه إصرار ورد فعل لرغبة ذاتية دفينة للشاعر المعاصر في تحرره من أوهام لا علاقة لها بالفاعلية الشعرية ، فالبنية الإيقاعية تساهم كذلك في بعد النص الشعري عن الكلام العادي وهو ما يؤدي كذلك إلى تصعيد بلاغة الغموض التي سُبق ذكرها . [[36]](#footnote-36)

# الخاتمة :

"إن كل قراءة للنص مضاعفة له ، ومع تعدد مستويات القراءة تتعدد حتما مستويات الكتابة ، وبما أن القراءة لا نهائية ، فإن الكتابة تظل هي الأخرى كذلك "[[37]](#footnote-37)

إن اللغة الغير العلمية مليئة بالتعابير الذاتية ، فالشعر هو مستودع الذاتية كيفما كان نوعه على أنها ليست مقتصرة على التعبير عن الذات في انغلاق على النفس ، وإنما هي ذاتية معدية موجههة للتأثير في فرد أو جماعة ، فهو تذاوت تواصلي فعال وناجع ، فالشاعر إما أن يقصد إلى حث المتلقي على فعل شيء أو تركه ، وإما أن يهدف إلى إظهار عواطفه له أو نواياه ، تجاهه ، لذا فإن الذاتية والتفاعل هما جوهر الخطاب الشعري ، وأي نص شعري هو حكاية تحكي صيرورة ذات . [[38]](#footnote-38)

الشاعر الراحل حبيب الصايغ لا شك بأنه كان علامة فارقة في الأدب الإماراتي ، وفي القصيدة الإماراتية ، وترك لنا إرثه الثقافي وحضوره الأدبي لأكثر من جيل عاصر الحرك التاريخي لدولة الإمارات . وتجربة الصايغ الشعرية هي تجربة ذاتية قاربت الواقع وحاولت رصده بمنظور ذاتي كما هو واقع أي عمل إبداعي يقوم بنقل تجربته الذاتيه عبر إبداعه الأدبي ، ويمكن القول بأن الشعر هو المثال الأرقى على التعبير الشخصي لما يتميز به من خلق لغة وتعبير حي يشعر القارئ بثقل البلاغة وبتصنع العبارة المؤثرة ، لتكون وثيقة إنسانية بصفة ذاتية .

# المراجع :

1-أدونيس –سياسة الشعر ،دراسات في الشعرية العربية المعاصرة –دار الآداب –بيروت –طبعة أولى-1985م.

2-إلياس خوري –الذاكرة المفقودة –دار الآداب –بيروت –طبعة ثانية -1990م.

3-حبيب الصايغ –الأعمال الشعرية –اتحاد كتاب وأدباء الإمارات –الجزء الأول –طبعة أولى -2012م.

4-دانيال تشاندلر- أسس السيميائية – ترجمة د.طلال وهبة – المنظمة العربية للترجمة –بيروت –طبعة أولى -2008م.

5-دريد يحيى الخواجة- الدلالة الحافة في شعرية النص الجديد ، أسلوب النص ، تجربة الشاعر حبيب الصايغ –اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ووزاة الثقافة وتنمية المجتمع – طبعة أولى .

6-سالم سعد الله – مدخل إلة نظرية النقد المعرفي المعاصر – عالم الكتب الحديث – الأردن –طبعة أولى -2013م .

7-عبدالواسع الحميري –الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية –المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – طبعة أولى -1999م.

8-عبدالرحمن بوعلي –الرواية العربية الجديدة –منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة محمد الأول – المغرب –طبعة أولى -2001م.

9-محمد بنيس –ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، مقاربة بنيوية تكوينية –دار توبقال للنشر – المغرب –طبعة ثالثة-2014م .

10- هيثم يحيى الخواجة- لعبة اللغة والدلالة في قصيدة النثر الإماراتية –وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع –أبوظبي -2015م.

1. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، مقاربة بنيوية تكوينية – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 – 2014 – ص: 167 [↑](#footnote-ref-1)
2. مدخل إلى نظرية النقد المعرفي المعاصر – الدكتور سالم سعد الله –عالم الكتب الحديث – الأردن – 2013- ط 1 – ص : 370 [↑](#footnote-ref-2)
3. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 – ص : 37 [↑](#footnote-ref-3)
4. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 –ص: 160 و161 [↑](#footnote-ref-4)
5. كما يجد البعض طرحها بشكل تجزيئي لا يرقى إلى مستوى إدراك ظاهرة النص الشعري المعاصر ككل في تجاوبها مع قيم فنية وفرتها شروط حضارية واجتاعية وثقافية . أنظر في : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، مقاربة بنيوية تكوينية – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 – 2014 – الصفحات : 164- 181 [↑](#footnote-ref-5)
6. انظر المرجع السابق – ص: 166-168 [↑](#footnote-ref-6)
7. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 56و57 [↑](#footnote-ref-7)
8. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 – ص : 36 [↑](#footnote-ref-8)
9. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 26 [↑](#footnote-ref-9)
10. الدلالة الحافة في شعرية النص الجديد – أسلوب النص – تجربة الشاعر حبيب الصايغ – د. دريد يحيى الخواجة – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – وزارة الثقافة وتنمية المجتمع – ط 1 –ص : 121-2018 [↑](#footnote-ref-10)
11. : 159و160 ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 –ص [↑](#footnote-ref-11)
12. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 109- 114 [↑](#footnote-ref-12)
13. أنظر في ذلك : الذكرة المفقودة ، دراسات نقدية – إلياس خوري – دار الآداب – بيروت – ط 2 – 1990 م – الصفحات : 232-241 [↑](#footnote-ref-13)
14. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص :43 [↑](#footnote-ref-14)
15. و 345-350 أنظر أكثر في : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 –ص:202-213 [↑](#footnote-ref-15)
16. : 275و276 ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 –ص [↑](#footnote-ref-16)
17. الرواية العربية الجديدة – أ.عبدالرحمن بوعلي – منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة محمد الأول – ط 1-2001م – ص: 355 [↑](#footnote-ref-17)
18. سياسة الشعر ، دراسات في الشعرية العربية المعاصرة –أدونيس - دار الآداب – بيروت – ط1 – 1985 م – ص : 69و 70 [↑](#footnote-ref-18)
19. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 39 و 40 [↑](#footnote-ref-19)
20. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 – ص : 356 [↑](#footnote-ref-20)
21. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 52 [↑](#footnote-ref-21)
22. سياسة الشعر ، دراسات في الشعرية العربية المعاصرة – دار الآداب – بيروت – ط1 – 1985 م – ص : 100- 131 [↑](#footnote-ref-22)
23. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 58 [↑](#footnote-ref-23)
24. الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية- د. عبدالواسع الحميري – المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع – ط1 – 1999م – ص : 44و 45 [↑](#footnote-ref-24)
25. تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص – د.محمد مفتاح- المركز العربي الثقافي – المغرب – ط 2 – 1986م – ص : 25 - [↑](#footnote-ref-25)
26. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 145و146 [↑](#footnote-ref-26)
27. تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص – د.محمد مفتاح المركز العربي الثقافي – المغرب – ط 2 – 1986م – ص : 41- 65 - [↑](#footnote-ref-27)
28. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 262 [↑](#footnote-ref-28)
29. أسس السيميائية – دانيال تشاندلر – ترجمة د. طلال وهبه – المنظمة العربية للترجمة – بيروت – ط 1- 2008 – ص : 291 [↑](#footnote-ref-29)
30. أنظر أكثر في ذلك : أسس السيميائية – دانيال تشاندلر – ترجمة د. طلال وهبه – المنظمة العربية للترجمة – بيروت – ط 1- 2008 – ص : 48- 150 [↑](#footnote-ref-30)
31. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 289 [↑](#footnote-ref-31)
32. لعبة اللغة والدلالة ، في قصيدة النثر الإماراتية – د.هيثم يحيى الخواجة – وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع – أبوظبي – 2015م – ص: 53 [↑](#footnote-ref-32)
33. أنظر أكثر في ذلك في : الدلالة الحافة في شعرية النص الجديد – أسلوب النص – تجربة الشاعر حبيب الصايغ – د. دريد يحيى الخواجة – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – وزارة الثقافة وتنمية المجتمع – ط 1 -2018 – الصفحات من 51- 60 [↑](#footnote-ref-33)
34. الأعمال الشعرية – حبيب الصايغ – الجزء الأول – اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – 2012م – ط 1 – ص : 316 [↑](#footnote-ref-34)
35. أنظر في ذلك :ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 – ص : 77-109 [↑](#footnote-ref-35)
36. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 – ص : 200- 202 [↑](#footnote-ref-36)
37. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب – محمد بنيس – دار توبقال للنشر – المغرب – ط 3 -2014 – ص : 36 [↑](#footnote-ref-37)
38. تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص – د.محمد مفتاح المركز العربي الثقافي – المغرب – ط 2 – 1986م – ص : 145- 148- [↑](#footnote-ref-38)